ضحك با اعرابي قال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب يتسامح. قال شاه
الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة. وقيل الرجا رؤية الجلال بعين الجمال
وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب. قال ابو علي الروذباري الخوف والرجا
كجناحي الطير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه. قال مطرف لو
وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا والخوف والرجا للايمان كالجناحين
ولا يكون خائفا الا وهو راج ولا راج الا وهو خائف لان موجب الخوف الايمان
وبالايمان رجا فموجب الرجا الايمان. ولهذا المعنى قال لقمان لابنه خف الله
خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال وكيف استطيع ذلك
وانا لي قلب واحد قال اما علمت ان المؤمن له قلبين يخاف باحدهما ويرجوا
بالاخر وهذا لانهما من حكم الايمان. قولهم في التوكل. قال السري
التوكل الانخلاع من الحول والقوة. وقال الجنيد التوكل ان تكون لله كما لم
تكن فيكون الله لك كما لم يزل. وقال سهل كل المقامات لها وجه وقفا
غير التوكل فانه وجه بلا قفا. قال بعضهم رب تتوكل العناية لا تتوكل
الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين. وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم
وتوكل على الحي الذي لا يموت. وقال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع
من الحول والقوة. وقال ابو بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد
واسقاط هم غد. وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين يدي
الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا تكون له حركة ولا تدبير

وقال ايضا العلم

١٥٦

وقال ايضا العلم كله باب من التعبد والتعبد كله باب من الورع والورع كله باب
من الزهد والزهد باب من التوكل وقيل التقوى واليقين مثل كفتي الميزان والتوكل
لسانه به تعرف الزيادة والنقصان. قال الشيخ ويقع لي ان التوكل على
قدر العلم بالوكيل فكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في
رؤية الوكيل عن رؤية توكله ثم ان قوة المعرفة تفعل صرف العلم بالعدل في
القسمة وان الاقسام تصيب بآراء القسوم لهم عدلا وموازنة وان النظر الى
غير الله تعالى لوجود جهل في النفس وكل ما احس بشي يقدح في توكله يراه من
سنخ النفس فنقصان التوكل بظهور النفس وكماله تثبت بغيبة
النفس وليس للاقويا اعتداد بتصحيح توكلهم وانما شغلهم في تغييب النفس
بقوة مراد القلب فاذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل فصح التوكل
والعبد غير ناظر اليه وكلما تحرك من النفس بقية ورد على ضمائرهم سر ان الله يعلم
ما تدعون من دونه من شيء فيغلب وجود الحق الاعيان والاكوان ويرى
الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل حينئذ اضطرارا
ولا يقدح في توكل مثل هذا ما يقدح في توكل الضعفا من وجود الاسباب
والوسايط لانه يرى الاسباب مواتا فلا حياة لها الا بالله فتوكل وهذا توكل
اهل الخصوص من اهل المعرفة. قولهم في الرضا. قال الحارث المحاسبي
الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم. وقال ابن عطا هو سكون القلب
الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل فرضي له وهو ترك التسخط
وقال ذو النون الرضا سرور القلب بمر القضا. وقيل سفيان عند رابعة

Copyright King Saud University